



## الهوية الوطنية الجزائرية في ظل تطبيقات الذكاء الاصطناعي

## Algerian National Identity in the Era of Artificial Intelligence Applications

<https://doi.org/10.65384/2565-005-001-004>

عويشة بوزيد

مخبر الدراسات الاستراتيجية والبحوث السياسية

جامعة أبو بكر بلقايد (الجزائر)

تاريخ النشر: 2026/06/30

تاريخ المراجعة: 2026/05/21

تاريخ الإستلام: 2026 /05/19

## الملخص:

تشكل الهوية الوطنية الجزائرية ركيزة أساسية تقوم على التاريخ المشترك، واللغة، والدين، والقيم الثقافية المتنوعة. ومع تطور الذكاء الاصطناعي، أصبحت وسائل التكنولوجيا تؤثر بشكل كبير في طريقة نقل الثقافة والمعرفة بين الأجيال. يساهم الذكاء الاصطناعي في حفظ التراث الجزائري من خلال الرقمنة والترجمة وتوثيق العادات والتقاليد. وفي المقابل، قد يؤدي الانفتاح الرقمي الواسع إلى انتشار أفكار وثقافات قد تضعف ارتباط الشباب بهويتهم الوطنية. لذلك، من الضروري توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي لخدمة اللغة العربية والأمازيغية وتعزيز المحتوى الجزائري الهادف. إن الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية في العصر الرقمي يتطلب التوازن بين مواكبة التطور التكنولوجي والتمسك بالقيم الأصيلة.

الكلمات المفتاحية: الجزائر، الهوية الوطنية، الدين، اللغة، الذكاء الاصطناعي.

## Abstract:

Algerian national identity is based on history, language, religion, and culture. Artificial intelligence helps preserve heritage through digital technology and translation. However, excessive digital openness may weaken cultural identity among youth. Therefore, AI should be used to promote Algerian values and languages. Protecting national identity requires balancing technology and authentic traditions.

Keywords: The Arab world, the Arab system, Israel, influence, conflict.

الاتصال: عويشة بوزيد

© حقوق النشر والتوزيع لمخبر الدراسات الاستراتيجية والبحوث السياسية



## مقدمة

أصبحت دول العالم اليوم تعيش في بيئة قوامها الزيادة الهائلة والمستمرة في حجم الاتصالات والتفاعلات على المستوى الدولي، فالعالم المعاصر اتسم بتسارع رقمي كبير ولامتناهي جعل من المجتمعات الانسانية قرية رقمية تتقاطع مكوناتها عبر مستويات متعددة الجوانب ومتداخلة الأبعاد، وفي ظل هذا التسارع أصبحت الهوية المحلية الوطنية للمجتمعات تتأرجح بين هاته التأثيرات الرقمية خاصة ما يعرف بالذكاء الاصطناعي.

وبما أن الجزائر تعتبر جزءا من هذا العالم أصبحت بدورها تواجه نفس المعضلة المتعلقة بآليات حماية وترسيخ الهوية الوطنية في ظل العولمة بجميع أبعادها خاصة البعد الثقافي، وبما أن الهوية الوطنية وحمايتها يحتاج بالدرجة الأولى إلى تحقيق عناصر الولاء للوطن وما يحمله من جذور تاريخية ورموز سياسية وقيم عميقة، إذن وجب على الفرد، الدولة والمجتمع ككل من مواجهة مخاطر وتحديات تتعلق بالولاءات الأخرى مثلا الولاء للمنظمات الرقمية وما قد تفتحه من آفاق عالمية تهدد الهوية بالدرجة الأولى.

إن أهم ما يمكن التمسك به من طرف أفراد مجتمعنا لمجابهة هاته المخاطر - وعلى رأسها الغزو الثقافي - هو الولاء للوطن من خلال تقديس العقيدة الإسلامية واللغة الأم اللغة العربية، إضافة إلى الحفاظ على العادات والتقاليد وإحياء التراث الثقافي المادي واللامادي، وكل هذا ما من شأنه ترسيخ الهوية الوطنية في ظل هذا الوضع الذي لا بد علينا في الوقت ذاته أن نتكيف مع متطلباته وفق ما يخدم مصالحنا ولا يهدم خصوصيات مجتمعنا العربي الإسلامي- الأمازيغي - الجزائري.

من هنا قمنا بصياغة إشكالية موضوع دراستنا على النحو التالي :

كيف يمكن الحفاظ على هويتنا العربية - الإسلامية، الأمازيغية في ظل ظروف البيئة الرقمية؟

## الفرضيات

ترتهن عملية ترسيخ قيم الهوية الوطنية الجزائرية بمدى التكيف الصحيح مع متطلبات البيئة الرقمية.

### 1. مفاهيم الدراسة

#### 1.1 تعريف الهوية

هناك العديد من الاسهامات حول تحديد تعريف جامع شامل للهوية وبعد استقصاء وبحث معمق حول أهم

تلك الاسهامات ركزنا على تعريفين مهمين سنتطرق إليهما فيما يلي:

#### • تعريف "أحمد بن نعمان":

رأى "أحمد بن نعمان" أن مفهوم الهوية من ناحية الدلالة اللغوية:

"مركب من ضمير هو الغائب مضاف إليه ياء النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها، والهوية بهذا المعني هو اسم الكيان والوجود على حاله أي وجود الشخص أو الشعب أو الأمة كما هي بناء على مقومات ومواصفات وخصائص معينة تمكن من ادراك صاحب الهوية بعينه دون الأشباه والمسألة في هذه القضية تتعلق بنوعية تلك الصفات والمقومات والخصائص" (بن طراد وفاء، 2017، ص-ص: 544-545).

بالرجوع إلى تعريف الهوية من الناحية الاصطلاحية ارتأينا التركيز على التعريفين المواليين:

#### • تعريف المفكر الفرنسي "أليكس ميكشلي" Alix Mikchilly :

"الهوية هي منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي وتتميز بوحدها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهو والشعور بها" (المرجع نفسه، ص: 545).

#### • تعريف "عزيز العظمة":

"إن موضوع الهوية في الأدبيات السوسولوجية والفلسفية كما هو في الخطاب السياسي قد صار رائج التناول، وهذا الحدث لا ينبغي أن نعتبره كما لو كان مجرد علامة عن بدعة فكرية، وفضلا عن ذلك فقد اتخذت الصراعات من أجل الاعتراف لا من أجل إعادة التوزيع العادل للثروات وعلى هذا فقد أصبحت الهوية قضية نظرية وعملية معا" (المرجع نفسه، المكان نفسه).

اعتمادا على ما سبق وكاستنتاج عام حول تعريف الهوية نستطيع القول بأنها عنصر جوهري في تكوين شخصية الفرد والمجتمع فهي تمثل الرابط الذي يربط الفرد بجذوره وتمنحه الإحساس بالانتماء والتميز، كما أنها ليست ثابتة تماما، بل تتطور بتطور الظروف والتجارب مما يجعلها ديناميكية تتشكل باستمرار عبر التفاعل مع الآخر والمحيط. اجمالا تعبر الهوية عن مجموع الصفات والخصائص التي تميز فردا أو جماعة عن غيرهم، وتشمل الجوانب الثقافية، الاجتماعية، الدينية اللغوية والتاريخية وهي تعبر عن الانتماء والشعور بالذات وتتشكل من التفاعل بين الفرد وبيئته ومجتمعه.

## 2.1 تعريف التراث الثقافي

يعبر عن ذلك الإطار الثقافي المتميز والذي يعكس الخصائص البشرية العميقة الجذور، وينتقل من جيل إلى جيل عبر الزمان والمكان، وعلى الرغم من خضوعه لبعض التغيرات الثقافية الداخلية إلا أنه يحتفظ دائما بوحدة أساسية مستمرة، ولكي نحافظ عليه بشكل أفضل لا بد من أن ننتقل من التعميم إلى التخصيص ولنتخذ من مفهوم التراث ومركباته في الإطار الثقافي والعربي مثالا بارزا على ذلك (التجاني مياطة، 2017، ص: 68).

لقد تم تصنيف التراث الثقافي إلى نوعين:

### • التراث الثقافي المادي:

يتمحور عن كل ما هو من صميم المجتمع ومكوناته وقد سمي بهذه التسمية لأنه ملموس ومرئي، لذلك فإن كل من المباني الأثرية والمتاحف والحصون العسكرية تندرج ضمنه، بالإضافة إلى المنشآت المائية والزراعية والمدائن، وقد أضيفت له صفة الثابت لأنه غير متحرك لا يمكن نقله، أما المنقول فهو يشتمل على كل من المخطوطات والأدوات الفخارية والزجاجية والمنسوجات (المرجع نفسه، المكان نفسه).

### • التراث الثقافي اللامادي:

وهذا بدوره تم تصنيفه إلى شقين:

### • تراث لامادي فكري:

هو كل ما قدمه السابقون من علماء وكتاب ومفكرين كانوا شهودا على عصورهم مبدعين من خلالها، ويشتمل ثلاث أصناف:

- ما ورثه السلف من العلوم والمعارف الدينية.
- العلوم والمعارف الطبيعية كعلوم الأوائل والتراث العربي الإسلامي في كافة مجالات العلوم.
- الفنون الأدبية (المرجع نفسه، ص: 69).

### • تراث لامادي اجتماعي:

قوامه قواعد السلوك والعادات والتقاليد الخاصة بمجتمع معين ويشمل ما يلي:

- الموروث الشفوي كالحكايات والأمثال الشعبية واللهجات.
- العادات والتقاليد المتعلقة بالمناسبات الدينية والوطنية كاللباس والطبخ.
- الفنون الشعبية كالغناء والرقص والموسيقى والأهازيج (المرجع نفسه، المكان نفسه).

اعتمادا على كل ما سبق نستنتج بأن التراث الثقافي عبارة عن مجموعة من الموروثات المادية والمعنوية التي تنتقل من جيل إلى جيل، وتعبّر في مجملها عن هوية وثقافة مجتمع معين، يشمل هذا التراث العادات، التقاليد، اللغة، الفنون، المعتقدات، المعمار، الأزياء والآثار التاريخية، بالإضافة إلى المعارف والمهارات المتوارثة، ولهذا تم تقسيمه أساسا إلى نوعين الأول منهما يعرف باسم التراث الثقافي المادي مثل المباني التاريخية، المواقع الأثرية، الفنون التشكيلية والمخطوطات، وأما الثاني فهو ذاك التراث الثقافي الغير مادي ممثلا في الموسيقى، الرقصات الشعبية، الحكايات الأساطير، المهارات الحرفية إلخ...

### 3.1 تعريف العولمة الثقافية

تشير العولمة بصفة عامة إلى ذلك المشروع الكوني الذي تمت صناعته من قبل الدول العظمى، وهذا أمر الغرض منه إيجاد بيئة خارجية تمثل سوقا لمنتجاتها وأفكارها وقيمها وكأن العولمة بجميع أبعادها الثقافية، الاقتصادية والاجتماعية توحى بمدى تطابقها وفكرة الاستعمار التقليدي ولكن بحلة جديدة وأساليب أخرى، وبالحديث عن العولمة في بعدها الثقافي نستطيع القول بأنها تعد الأكثر خطرا لأنها تسعى إلى طمس الهوية الوطنية واختراق مكوناتها، وفيما يلي سنقدم مفهوما عاما شاملا بخصوصها.

تركز العولمة في بعدها الثقافي على تعميم أزمة الهوية لترسيخ قيم ثقافة معينة على حساب أخرى، فهي تسعى إلى طمس الهوية القومية الوطنية للمجتمعات عبر الاستلاب والتهجين وفرض نسق واحد ومحدد من القيم وبالتالي نلاحظ بأن العولمة الثقافية هي آلية لترسيخ هيمنة هوية ثقافية معينة ليست إلا ثقافة الغرب، والتي هي امتداد لقواعد المنتظم الليبرالي القائم على الرأسمالية في المجال الاقتصادي والديمقراطية في المجال السياسي، فهي بحق تكريس لمبدأ البقاء للأقوى (منصوري سميرة، 2022، ص: 327).

إذن العولمة الثقافية هي عبارة عن غزو ثقافي يمس خصوصية وذاتية الأفراد والأمم حملت خطابا يدعو لضرورة الوحدة الثقافية بعيدا عن فكرة التعدد الثقافي، وبالفعل رسخت تلك الأفكار عمليا من خلال وضع قاعدة من

التغيرات التي مهدت الطريق لبروز ثقافة واحدة هي الثقافة المعولمة المسيطرة على كل الثقافات (المرجع نفسه، المكان نفسه).

إذن اعتمادا على ما تم طرحه من أفكار نستطيع القول بأن العولمة الثقافية هي انتقال من مرحلة الثقافة الوطنية إلى الثقافة العالمية العليا الجديدة، ولكن بالنظر إلى أبعادها الخفية يمكن القول بأنها نمط جديد من أنماط الاستعمار الحديث الذي من بين أهم أبعاده طمس الهوية الوطنية وضرب العقيدة والدين واللغة والعادات والتقاليد والموروث الثقافي وبالتالي تحقيق فكرة الاغتراب وهدم القيم النابعة من البيئة الخاصة بالأفراد.

#### 4.1 تعريف الذكاء الاصطناعي

يعتبر الذكاء الاصطناعي واحد من مظاهر التقدم الحاصل بالعالم في ظل النهضة التقنية والذي أصبح واقعا بعد أن كان مجرد حلم وخيال برز كأفكار في أفلام الخيال حتى منتصف القرن العشرين، وقد تم التعريف به من قبل "مارفن مينسكي" في كتابه: "في الطري لبناء الذكاء الاصطناعي" على أنه:

"فرع من فروع العلم يهتم بالآلات التي يلجأ الإنسان عند حلها إلى ذكائه" (سليمان يعقوب، 2012، ص: 3).

نستطيع القول بأن الذكاء الاصطناعي هو قدرة الآلة على محاكاة العقل البشري وطريقة عمله، كما أنه يمتلك القدرة على التفكير والاستكشاف، ومع التطورات الهائلة للحاسوب توضح أن الذكاء الاصطناعي بإمكانه القيام بمهام أعقد مما نتصور، فهو مؤهل لإثبات النظريات العلمية الرياضية الشديدة التعقيد، ومن بين مميزاته أيضا سرعة انجاز المهام وبدقة عالية، كما له خاصية فريدة من نوعها تتجلى في قدرة التخزين الكبيرة (نشرة توعوية/إضاءات، 2021).

إذن اعتمادا على ما سبق يمكن القول بأن الذكاء الاصطناعي يعبر اجمالا عن تلك المرحلة المتقدمة من مراحل التحول الرقمي، فهو مجال من مجالات علوم الحاسوب يسعى إلى تصميم أنظمة قادرة على محاكاة السلوك البشري الذكي، مثل التعلم، التفكير، اتخاذ القرار وفهم اللغة، ومع تطوره أصبح الذكاء الاصطناعي يلعب دورا متزايدا في مختلف جوانب الحياة من خلال المساعدة في المهام اليومية إلى التأثير على القرارات الاستراتيجية مما يجعله قوة تكنولوجية يجب فهمها وتوجيهها بمسؤولية.

#### 5.1 توظيف نظرية ما بعد الاستعمار في دراسة الهوية الوطنية الجزائرية في ظل تطبيقات الذكاء الاصطناعي

تُعنى ما بعد الكولونيالية بدراسة الثقافات والمجتمعات والبلدان والأمم من خلال علاقات القوة التي تربط بعضها ببعض، وذلك عبر تحليل الكيفية التي فرضت بها الثقافات المهيمنة إرادتها على الثقافات الأخرى، وكيف تعاملت هذه الأخيرة مع ذلك الإخضاع سواء بالتكيف معه أو مقاومته أو تجاوزه. وتشير صفة "ما بعد الكولونيالية" إلى المنظور الذي تبناه الباحثون في أواخر القرن العشرين لفهم علاقات القوة السياسية والثقافية، في حين أن المجال التاريخي الذي تتناوله هذه الدراسة يمتد ليشمل التاريخ بأكمله. (مديحة عتيق، 2015، ص-ص: 228-229)

إذن الدراسات ما بعد الكولونيالية ترى أن الاستعمار ليس مجرد مرحلة تاريخية انتهت، بل هو منظومة من علاقات القوة والهيمنة السياسية والثقافية والمعرفية. وتهدف إلى تحليل كيفية فرض الثقافات المهيمنة نفوذها على الثقافات الأخرى، وكيف استجابت هذه الأخيرة لذلك عبر التكيف أو المقاومة أو إعادة تشكيل هويتها. كما تركز على دور الخطابات الثقافية والمعرفية في تكريس الهيمنة أو مواجهتها. لذلك فإن "ما بعد الكولونيالية" تمثل منظورا نقديا لدراسة علاقات القوة وآثارها الممتدة عبر التاريخ، أكثر من كونها مجرد فترة زمنية تلي الاستعمار.

في إطار نظرية ما بعد الاستعمار يمكن القول بأن "إدوارد سعيد" يعد من أبرز المنظرين الذين ربطوا بين المعرفة والسلطة، خاصة من خلال كتابه **Orientalism**، وقد قدم "إدوارد سعيد" في هذا الأخير تصورا مركبا لمفهوم الاستشراق، حيث يعرفه أولاً بوصفه حقلا أكاديميا يضم مختلف الدراسات والأبحاث التي أنجزها الباحثون الغربيون حول الشرق ولغاته وثقافته وتاريخه. ويدخل ضمن هذا الإطار المؤرخون واللغويون وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الذين تخصصوا في دراسة المجتمعات الشرقية وتحليل خصائصها الحضارية والثقافية. كما يرى "إدوارد سعيد" أن الاستشراق يمثل أسلوبا فكريا يقوم على التمييز بين الشرق والغرب باعتبارهما فضاءين متقابلين ومختلفين جوهريًا. وقد أسهم هذا التصور في تكريس صورة نمطية تجعل الغرب رمزا للعقلانية والتقدم والحداثة، في مقابل تقديم الشرق باعتباره فضاءً للتقليد والتخلف والجمود. وبهذا المعنى أصبح الشرق يُعرف من خلال ما يفتقده مقارنة بالغرب، لا من خلال خصوصيته التاريخية والثقافية، غير أن التعريف الأهم عند سعيد يتمثل في اعتباره الاستشراق خطابًا للسلطة أكثر من كونه معرفة علمية محايدة. فالاستشراق -في نظره- لم يقتصر على دراسة الشرق أو وصفه، بل شارك في إنتاج صورة عنه تخدم المصالح الاستعمارية الغربية وتسهم في تبرير الهيمنة السياسية والثقافية عليه. ومن هنا صاغ "إدوارد سعيد" أطروحته الشهيرة التي تؤكد أن المعرفة بالشرق ارتبطت ارتباطا وثيقا بممارسة السلطة عليه، بحيث أصبحت المعرفة أداة من أدوات السيطرة والإخضاع (إدوارد سعيد، 1981، ص-ص: 12-15).

اعتماداً على ما سبق يمكن تحليل إشكالية الهوية الوطنية الجزائرية في ظل تطبيقات الذكاء الاصطناعي من خلال نظرية ما بعد الاستعمار عند "إدوارد سعيد" أن المعرفة ترتبط بعلاقات القوة والهيمنة، فكما ساهم الخطاب الاستعماري في تشكيل صورة معينة عن الشعوب المستعمرة، قد تؤدي الخوارزميات والأنظمة الذكية المعاصرة إلى إعادة إنتاج تماثلات ثقافية منحازة إذا كانت تعتمد على قواعد بيانات لا تعكس التنوع الثقافي واللغوي للمجتمع الجزائري. ومن ثم فإن تعزيز المحتوى الرقمي الوطني وإدماج اللغتين العربية والأمازيغية في تطبيقات الذكاء الاصطناعي يعدان من الآليات الضرورية لحماية الهوية الوطنية في البيئة الرقمية.

وفي ذات السياق تشير دراسة أكاديمية جزائرية إلى أن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في إنتاج المحتوى الثقافي يؤدي أحياناً إلى "إعادة بناء غير دقيقة للرموز الثقافية"، مما يطرح إشكالية تمثيل الهوية في الفضاء

الرقمي (للمزيد راجع في ذلك: Mokhtari, 2024, pp. 55–68).

وقد أكدت دراسة أخرى منشورة في مجلة *Insaniyat* أن الشباب الجزائري يعيش تحولاً نحو "الهوية الرقمية الهجينة" التي تجمع بين المحلي والعالمي، نتيجة التعرض المستمر للمحتوى الذي تنتجه المنصات الذكية (للمزيد انظر: Benabid, 2024, pp. 273–284)، ويعني ذلك أن الذكاء الاصطناعي أصبح وسيطاً غير مباشر في إعادة تعريف عناصر الهوية الجزائرية، وبناءً عليه فإن الهوية الجزائرية لم تعد تُنتج فقط عبر الذاكرة التاريخية أو الرموز الوطنية، بل أيضاً عبر ما يتم "تضخيمه خوارزمياً" على منصات مثل *TikTok* و *YouTube*، حيث يتم توجيه المحتوى وفق تفضيلات سلوكية أكثر من كونه تمثيلاً ثقافياً موضوعياً.

من زاوية أخرى لا يقتصر تأثير الذكاء الاصطناعي على البعد الثقافي فقط، بل يمتد إلى البعد السياسي والاجتماعي المرتبط بالتماسك الوطني. إذ تشير دراسات حديثة إلى أن تقنيات الذكاء الاصطناعي تُستخدم في تخصيص المحتوى السياسي والإعلامي، مما قد يؤدي إلى تعزيز الانقسام داخل المجال العام.

من جهة أخرى تحمل تطبيقات الذكاء الاصطناعي بعداً مزدوجاً في علاقتها بالهوية الثقافية الجزائرية. فهي من ناحية تتيح إمكانيات كبيرة لحفظ التراث الثقافي رقمياً، مثل الأرشفة الذكية للغة والأزياء والموروث الشعبي. لكنها من ناحية أخرى قد تؤدي إلى تشويه التماثلات الثقافية من خلال إعادة إنتاج صور نمطية أو غير دقيقة عن المجتمع،

إذن اعتمادا على كل ما سبق يمكن القول إن تطبيق الذكاء الاصطناعي في السياق الجزائري يؤدي إلى ثلاث نتائج رئيسية:

1. إعادة تشكيل الهوية عبر الخوارزميات والمنصات الرقمية.
2. تجزئة المجال الوطني نتيجة تخصيص المحتوى.
3. ظهور الهوية الهجينة التي تمزج بين المحلي والعالمي.

وبذلك تصبح الهوية الجزائرية في العصر الرقمي هوية ديناميكية غير مستقرة، تُعاد صياغتها باستمرار داخل الفضاء التكنولوجي العالمي، فبمجرد الخروج إلى الشوارع والمدن نلمس بأن المجتمع الجزائري أصبح مجتمعا هجيناً مختلطاً فيه من الثقافات والعادات والهويات العديد.

## 2. آليات تعزيز الهوية الوطنية الجزائرية في ظل العولمة الثقافية

### 1.2 اصلاح المنظومة التعليمية

إن المؤسسات التعليمية كالمدارس والمعاهد والجامعات لها تأثير كبير ومباشر على تنشئة الفرد من الناحية الاجتماعية وذلك من خلال تحديدها لأنماط سلوك الأفراد وتكوين آرائهم وتوجهاتهم الفكرية، التربوية والنفسية، لذلك يعتبر التعليم أهم أداة من شأنها زيادة وعي الفرد واكتسابه لقدر معتبر من المعرفة وهذا ما يزيد من تفاعل أولئك الأفراد داخل مجتمعاتهم.

في الواقع إذا ما حاولنا تقييم وضع التعليم في الجزائر فإننا نؤكد على حجم التحديات المعتبرة التي أضحت تواجه هذا القطاع وعلى رأسها تداعيات العولمة الثقافية، والمغنية للعقل الثقافي الوطني لصالح هويات وثقافات مجتمعية أخرى والتي أصبحت تتسرب بشكل سريع ومتواصل إلى سياساتنا التعليمية وطلابنا (عبد الرزاق باللموشي وأحمد جلول، تاريخ الدخول: 2021/8/17، على الساعة: 19:15).

فبالحديث عن مسألة العولمة الثقافية فإننا نستطيع حصر أهم أدواتها ووسائل انتشارها في النقاط التالية:

- وسائل الإعلام.
- تكنولوجيا المعلومات.
- الوسائل الفنية.
- الأدوات اللغوية (آمنة ياسين بلقاسمي ومحمد مزيان، 2012، ص: 48).

وللتذكير فإن الهوية الوطنية الجزائرية تنبني على أسس وتعاليم الدين الإسلامي واللغة الأم أي اللغة العربية، والتعليم لا بد أن يخضع لهما، أي أن تفاعلات النظام التعليمي لا بد أن تجري في هذا الإطار لكن في الوقت الراهن خصوصا لمسنا مدى قصور كلاهما والأسباب التي أدت إلى ذلك واضحة، فقد ظهرت تلك الانعكاسات السلبية في لغة أبنائنا ونظرتهم الجديدة للوطن والتي غالبا ما تخلو من الإيجابية (عبد الرزاق باللموشي وأحمد جلول، مرجع سبق ذكره).

إذن وفي نفس السياق لا بد أن نذكر بأن خصوصيات البيئة، معتقداتها، عاداتها وتقاليدها تؤثر كثيرا على تنشئة الفرد فبحكم أننا نعيش في دولة عربية مسلمة فإن تلك التنشئة (للمزيد من التفاصيل حول مفهوم التنشئة راجع في ذلك: إبراهيم سعد الدين وآخرون، 1989، ص-ص: 42-44) لن تكون ناجحة وفي المستوى المطلوب إلا إذا تماشت وفق تلك الخصوصيات.

فالدين الإسلامي يحث ويشجع كثيرا على طلب العلم والمعرفة ولكي يحدث انسجام وتوافق مع تعاليم هذا الدين في بلدنا الجزائر سواء على المستوى الكيفي أو الكمي- وبعد معاناة البلاد والعباد من حقبة دموية رهيبة شوهت صورة هذا الدين السمح- لا بد أن ينخرط الفكر الحامل لرؤى تدعو إلى ضرورة تحقيق التماسك والترابط في المنظومة التربوية والاندماج الصحيح بين مختلف مراحل التعليم.

إذن في ظل التحديات التي تواجهها المنظومة التعليمية في الجزائر أصبح من الضروري الشروع في اصلاح شامل يضمن جودة التعليم ويحافظ في الوقت ذاته على الهوية الوطنية، وللإشارة فإن هذا الإصلاح يتضمن تحديث البرامج والمناهج لتواكب التطورات العلمية التكنولوجية، ناهيك عن تعزيز اللغتين العربية والأمازيغية كلغتين وطنيتين والاهتمام بالتاريخ الوطني كمقوم أساسي لترسيخ الانتماء والاعتزاز بالوطن، كما ينبغي تحسين تكوين المعلمين وتوفير بيئة مدرسية محفزة على الابداع والتفكير النقدي، إن النهوض بالتعليم هو السبيل الأمثل نحو بناء جيل واع ومتمسك بقيمة الوطنية قادر على الاسهام الفعال في التنمية الشاملة للبلاد.

## 2.2 إحياء التراث الثقافي

تعتبر الجزائر واحدة من البلدان العريقة بتراتها الثقافية المتنوع بين ما هو مادي وما هو غير مادي فهو يمثل بحق القاعدة واللبنة الأساسية في بناء هوية أفرادها ومجتمعها، وككل شيء ثمين له قيمة ومكانة يكون محل أطماع الغير لذلك وككل دولة عمدت الجزائر إلى حماية تراثها من خلال إرساء ترسانة قانونية برزت عبر مرحلتين أساسيتين هما مرحلة ما قبل قانون 98 - 04 و مرحلة ما بعد قانون 98 - 04 .

في سنة 1998 صدر القانون المتعلق بحماية التراث ملغيا الأمر رقم 281/67 وهذا عندما رأى المشرع أن هذا الأخير لم يعد كافيا لتغطية كل الأماكن التاريخية من أجل حمايتها. وأن الإطار القانوني الذي ينظمه قد تجاوزته الأحداث وأصبح لا يواكب الحقائق الحالية والرؤى الحديثة المعاصرة خاصة في مجال المباني والمواقع والمراكز التاريخية (حسن حميدة، 2022/2021، ص: 51) ، لقد قام المشرع الجزائري باستبدال تسمية الأماكن والآثار العقارية التاريخية بالأماكن الثقافية العقارية وصنفها إلى ثلاث أقسام:

- المعالم التاريخية.
  - المواقع الأثرية والتي تنقسم بدورها إلى محميات أثرية وحضائر ثقافية.
  - المجموعات الحضرية أو الريفية.
- هذه الأماكن هي خاضعة اليوم لوزارة الثقافة بعد أن كانت فيما مضى تحت وصاية وزارة التربية وبعدها لوزارة السياحة (المرجع نفسه، ص: 52).

إذن نلاحظ بأن الحكومات الجزائرية المتعاقبة على الحكم ومنذ عهد الاستقلال اهتمت بمسألة إحياء التراث من خلال أساليب متعددة ومتنوعة ومن بينها الإطار التنظيمي القانوني الذي يمثل الآلية الأمثل نحو تحقيق ذلك، وتبقى الجهود المشتركة بخصوص حماية وإحياء التراث الأهم في هذا السياق، لذلك نعتقد بأن تنمية الشعور لدى المواطن بأهميته ضرورة قصوى ملقاة على عاتقنا جميعا لأنه بالنهاية هو يشكل جزء مهم من هويتنا الوطنية.

كخلاصة عامة حول ما تم عرضه من معلومات وأفكار حول مسألة إحياء التراث الثقافي في الجزائر نستطيع القول بأن هاته العملية ليست بالهينة خاصة وأنها محفوفة بمجموعة من المخاطر المتمثلة أساسا في مخاطر السلب والسطو، لذلك تبقى الأطر القانونية والتشريعات المتعلقة بهذا الأمر ضرورة لا مناص منها، ناهيك عن إلزامية المضي قدما نحو التوثيق والحفظ من خلال تصوير وتسجيل الموروثات بغرض حمايتها من الاندثار، كما أن آلية التوعية والتعليم تعد من بين الآليات الناجعة بخصوص ذلك وهذا طبعا من خلال إدخال عناصر من التراث في المناهج الدراسية، بالإضافة إلى توفير الدعم الحكومي والمجتمعي فالمسؤولين لهم دور في ذلك من خلال الحرص على

تمويل الحرفيين والفنانين المحليين وتوفير بيئة تساعد على الاستمرار في ممارسة التراث، ولعل مسألة تشجيع السياحة الثقافية تمثل مجالا فعالا في هذا السياق يسهل عملية الترويج للمدن والمناطق ذات الطابع التراثي لاستقطاب الزوار وتوفير الدخل المساعد على الحفاظ على تراثنا الإسلامي - العربي - الأمازيغي - الجزائري، وفي الأخير لا ننسى أهمية العامل التكنولوجي ومدى تأثيره على التراث من خلال تسهيل عملية التواصل بين الشعوب وثقافتها وموروثاتها الثقافية لذلك وجب اعداد بيئة رقمية بهذا الخصوص من أجل اعداد محتوى افتراضي تفاعلي يعرض التراث بشكل جيد وجذاب في الوقت ذاته.

### 3.2 تنمية الوعي لدى الشباب

تعتبر شريحة الشباب اللبنة الأساسية في كل مجتمع مهما كانت طبيعته فالشباب يمثل عامل من عوامل قوة الدولة فلطالما نظر للعامل السكاني كذلك عند الحد الذي تكون فيه الفئة الشبابية تغطي على باقي الفئات، فالشباب نعمة وقد تصبح غير ذلك في حالة ما إذا غاب لديه الوعي وابتعد عن قيمه وخصوصيات ثقافة المجتمع الذي نشأ فيه، واليوم وكما هو ملاحظ أصبحت هذه الفئة الأكثر عرضة لاختراق خصوصياتها ومكوناتها الشخصية الأصلية النابعة من الدين العادات والتقاليد والعرف الخ...

وللإشارة فإن المجتمع الجزائري من المجتمعات المستهدفة في اطار العولمة وقبل ظهور هذه الأخيرة ومنذ التواجد العثماني مروراً بالاحتلال الفرنسي، هذا الأخير الذي ركز في اطار سياسته الاستعمارية على البعد الثقافي من خلال طمس الهوية الوطنية الجزائرية والبدء باللغة العربية الأم ومحاولة تهميشها، وبعدها إلى أصول الدين، ناهيك عن تحويل المجتمع الجزائري إلى ذلك المجتمع الهجين الخليط الذي فيه من الثقافات والمعتقدات الكثير. على الرغم من التحرر ودخول الجزائر في مرحلة تاريخية جديدة إلا أنها وكغيرها من الدول المستهدفة في إطار العولمة بجميع أبعادها، وبالتالي وجب على الكل الاتحاد تحت راية الاتحاد نفسه وإيجاد سبل لتوعية الشباب وغرس قيم المواطنة في نفوسهم وولاءهم للوطن الواحد.

في الحقيقة تعتبر ثورة المعلومات التي جاءت كنتيجة لمخلفات العولمة وسيلة للحصول على المعلومات وانتشارها بشكل سريع وكبير بين مختلف الأفراد وفي بيئات مختلفة لهذا وجدنا أنفسنا أمام تحديات تتعلق بتهديد الهويات الوطنية المحلية والقومية، وهذا ما أدى في كثير من الأحيان إلى الانسلاخ عن الثقافة الأصلية والتأثر بغيرها من الثقافات التي صورت نفسها للشعوب على أنها أرقى وأفضل، كما خلف كل هذا مسألة أخرى نعتقد بأنها تؤدي بشكل أو بآخر إلى غياب فكرة المواطنة والانتماء المشترك ألا وهي بروز ثلاث فئات من الشباب أولها تلك الفئة المرتبطة بهويتها الأصلية النابعة من قيم مجتمعاتها وعاداته وتقاليده وأسس دينه، أما الفئة الثانية فهي تلك الفئة الواقعة

تحت تأثير ثقافة الاستهلاك مما يجعلهم يبحثون عن أي شيء بإمكانه تحقيق مصالحهم واحتياجاتهم سواء بطريقة مشروعة أو غير ذلك وهم أولئك الفئة الناقمة عن الدولة والمجتمع ككل، أما الفئة الأخيرة فهي تلك التي ترفض علنا الانتماء إلى ثقافتها وعاداتها وقيمها الأصلية وهي غالبا ما تكون متأثرة بثقافات عالمية أخرى ترى فيها الثقافات المثالية وأن أسلوب الحياة الغربية يعتبر أسلوبا راقيا وحضاريا (حفيظة محلب، 2016، ص-ص: 77-78).

إذن تأسيسا على ما سبق نحن اليوم نواجه أزمة هوية عويصة وجب علينا كأبناء مجتمع واحد وهو المجتمع الجزائري المقاوم الصامد أمام الاحتلال والنفي والاستبداد والتعسف وكل أشكال الهيمنة أن نواجهها ونحتويها بكل ما نملك من مقدرات وعزيمة، ولعل من أهم الحلول المقترحة من قبلنا في إطار هذا المقال:

- ضرورة المضي قدما نحو إعادة النظر في السياسات الثقافية الرسمية المحلية والعالمية من أجل تطوير خطط وبرامج جديدة لبناء الوعي والضمير الإنساني لدى الشباب الجزائريين على وجه الخصوص من قبل المثقفين ورجال السياسة والدين على حد سواء.
- عدم نكران العلاقة الوثيقة التي تربط بين التراث الأمازيغي والعربي والإسلامي في المجتمع الجزائري، وبالتالي يجب حث الشباب على الاهتمام بهذا التراث العريق ومحاولة الانفتاح على التراث العالمي دونما إهمال تراثنا العربي الإسلامي الأمازيغي.
- ضرورة الاهتمام بالتراث تماشيا وظروف البيئة العالمية من خلال التوفيق بين عوامل الأصالة والمعاصرة وضرورة الانفتاح على الآخر وعدم رفض ثقافته وقيمه.
- الاهتمام بالهوية الوطنية وجعلها في المقام الأول من خلال مقاومة الغزو الثقافي الداهم.
- تنشئة الفرد تنشئة صحيحة من قبل قنوات التأهيل المختلفة الأسرة، المدرسة ودور العبادة وبناء شخصيته السوية القائمة على الاعتزاز بانتمائه واحترام غيره وقبوله.

### 3-انعكاسات تطبيق الذكاء الاصطناعي على قضية الهوية الوطنية

تعتبر الثورة الصناعية الرابعة المحطة الأكثر قوة وفعالية -إن صح التعبير- بحكم أنها أفرزت العديد من مظاهر التطور التكنولوجي وفي مقدمتها تطبيقات متنوعة ومتعددة للذكاء الاصطناعي هذا الأخير لو استخدمت جل التطبيقات المتعلقة به بنمط أخلاقي وعقلاني لاستطاع العالم برمته أن يحقق معدلات عالية من النمو والتنمية بجميع أبعادها وفي وقت أسرع وبتكاليف وجهد أقل، لكن غالبا ما اصطدنا بحقيقة أن تطبيقات الذكاء الاصطناعي لا تؤدي بالضرورة إلى كل ما هو إيجابي بل هناك العديد من الفجوات والثغرات المرتبطة به، وبما أننا اليوم - ومن خلال هذه الدراسة - نحاول التركيز على آليات ترسيخ الهوية الوطنية في ظل هاته المتغيرات لا بد علينا من توضيح تجليات تأثير تطبيقات الذكاء الاصطناعي على الهوية الوطنية المحلية.

كما هو معلوم يعتبر الذكاء الاصطناعي مرحلة ثقافية تاريخية وهو لا محال سيؤدي إلى ظهور اقتصاد جديد لم يسبق أن جرى تعريفه ضمن الثقافة والمنظمات الخاصة بالمجتمع، وبالتالي فهو لا ينطوي تحت المنظومة العرفية الأخلاقية القائمة، إذن من هنا نستنتج بأن أخلاقيات وتقاليد الاقتصاد الجديد متأثرة بالمجتمع الجديد مجتمع الشبكة حسب التصور الذي اقترحه "مانويل كاستلز" **Manual Kastels** والذي يتألف من كافة الأشخاص الذين نتواصل معهم على نحو شخصي أو ثقافي أو اقتصادي بواسطة الشبكة وباستعمال منطقتها وأدواتها، ولهذا نحن بصدد مفاهيم جديدة لتعريف الذات وأخلاقيات التعامل ومعنى الاختلاف بيننا وبين الآخر (توفيق السيف، تاريخ الدخول: 2025/5/3، على الساعة: 20:54).

لقد سبق وأشرنا -في عنصر سابق- إلى أهم الآثار التي طرأت على الهوية الوطنية الجزائرية في ظل تطبيقات الذكاء الاصطناعي لذلك وباحتضار يمكن القول بأن تطبيقات الذكاء الاصطناعي في الجزائر تحمل العديد من الإيجابيات على الهوية الوطنية حيث يمكن أن تساهم في تعزيز الثقافة الوطنية من خلال رقمنة التراث، وتيسير الوصول إلى المعلومات التاريخية واللغوية باللهجة الجزائرية أو اللغة الأمازيغية، مما يعزز الانتماء الوطني، كما يمكن استخدامها في التعليم لتعزيز القيم الوطنية بين الشباب، ومع ذلك فإن لهذه التطبيقات أيضا سلبيات أبرزها احتمال طمس الهوية المحلية إذا تم الاعتماد المفرط على تقنيات أجنبية دون تكييفها مع السياق الثقافي الجزائري، بالإضافة إلى خطر تعزيز الصور النمطية أو نشر معلومات غير دقيقة إذا لم يتم التحكم في المحتوى، لذا من الضروري توجيه استخدام الذكاء الاصطناعي بما يخدم الهوية الوطنية ويحمي خصوصيتها.

## الخاتمة

لقد حاولنا من خلال هذه الورقة تسليط الضوء على مسألة في غاية الأهمية تتعلق بالتحديات التي أضحت تواجه الهوية الوطنية وقد تؤثر عليها بالسلب في غالب الأحيان، مبرزين مجموعة من الحلول والاقتراحات في شكل توصيات تمثلت في النقاط التالية:

- ضرورة العمل على تقديم التنشئة الاجتماعية الصحيحة للفرد الجزائري من خلال تكاثف جهود كالقنوات المسؤولة عن ذلك بدءاً بالأسرة، ثم المدرسة، دور العبادة وحتى الحي الذي يقطن فيه.
- ضرورة الاهتمام بدور الاعلام في التوعية وترسيخ الهوية الوطنية وقيم المواطنة والولاء للوطن الأم بعيداً عن التحيز واتباع إيديولوجيات بعيدة عن عقيدتنا الإسلامية.

- مواكبة العصر بكل ما يحمله من مستجدات ومتغيرات تكنولوجية، حضارة، قيم ولكن في إطار يضمن خصوصية البيئة وعدم المساس بالقيم الجوهرية النابعة من الدين، العادات والتقاليد، التراث واللغة والتنوع الثقافي... إلخ.

- توعية الشباب من خلال التركيز على بناء شخصيات قومية وطنية ومستقلة متضمنة حب الوطن والولاء له والتفتح على الحضارات الأخرى في إطار قبول الآخر وعدم الانغلاق على الذات.

- استغلال كل إيجابيات الثورة التكنولوجية لأنه لا يمكن انكار مدى أهميتها في كل مجالات الحياة، ولكن تبقى عملية الانتقاء واختيار الأفضل والأصلح هو السبيل الأمثل نحو الاستخدام الصحيح.

- ولأن التعليم يعتبر عصب الحياة وأساس نجاح الشعوب نعتقد بأن المناهج الدراسية وعبر كافة الأطوار إلى جانب سياسات التعليم العالي والبحث العلمي كلها أدوات فعالة في تكريس ما ذكرنا سابقاً وتحقيقه، لذا يجب الاهتمام بالتعليم وتقديم كل ما يحقق الوعي للناشئة.

كخلاصة عامة حول ما تطرقنا إليه ما يسعنا القول إلا أن الشعوب التي خضعت للاستعمار التقليدي ومنها الجزائر عمدت القوة المستعمرة فيها إلى ضرب الهوية الوطنية كخطوة أولى من أجل احكام السيطرة، وبالفعل هذا ما مورس على الشعب الجزائري خلال تلك الحقبة ونستطيع القول بأن انعكاسات طمس الهوية الوطنية لازالت قائمة إلى يومنا هذا حيث خلقت لنا فئة في المجتمع الجزائري لازالت تعطي الولاء لغير الوطن وتمجد ثقافات الغير، ولعل الثورة المعلوماتية وأساليب ووسائل الاتصال الحديثة والغزو الثقافي كلها عوامل جديدة من عوامل الاستعمار الغير مباشر في اطار ما يسمى بعولمة العالم، والبحث عن انشاء حكومة عالمية تتحكم فيها قوى معينة، وبحكم أننا بلد

عربي مسلم أمازيغي لا بد علينا جميعا أن نواجه هذا الخطر الداهم من أجل الحفاظ على هويتنا وعدم الانسلاخ عنها، وما هو ملاحظ أن المجتمع الجزائري اليوم أصبح مجتمعا متفتحا على ثقافات العالم فيه من الطاقات البشرية الكثير والتي نعول عليها كثيرا في بناء دولتنا لذلك وجب على كل شخص من مقامه وموقعه أن يحمي تراث البلد وعاداته وتقاليده ولغته في إطار تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف دونما الانغلاق على الذات، بل لا بد من استغلال هذه الثورة المعلوماتية التكنولوجية الحديثة بما يخدم مصلحة الفرد، المجتمع والدولة ككل.

## قائمة المراجع

### الكتب:

- 1- سعد الدين، إبراهيم، وآخرون، مستقبل النظام العالمي وتجارب تطوير التعليم، ط.1، عمان: منتدى الفكر العربي، 1989.
- 2- سعيد، إدوارد، الاستشراق، تر: كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1981.

### الدوريات:

- 3- وفاء، بن طراد، "قراءات في مفهوم الهوية ومكوناتها: اللغة، الدين، الثقافة"، في: حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد: 20، جوان 2017.
- 4- ياسين بلقاسمي، آمنة ومزيان، محمد، "العولمة الثقافية وتأثيراتها على هوية الشباب والمراهقين الجزائريين دراسة تحليلية"، في: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد: 08، 2012.
- 5- يعقوب الفراء، سليمان، "الذكاء الاصطناعي"، في: مجلة البدر، العدد: 1، 2012.
- 6- مديحة، عتيق، "ما بعد الكولونيالية: مفهوما، أعلامها، أطروحاتها"، في: دراسات وأبحاث، العدد: 18، 2015.
- 7- محلب، حفيظة، "الشباب والهوية الثقافية الجزائرية في ظل العولمة: بين جدلية القبول والرفض"، في: دورية الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، العدد: 2، مارس 2016.
- 8- مياطة، التجاني، "التراث الأثري بين أسس البحث العلمي وسبل الحفاظ عليه"، في: مجلة المعارف والبحوث للدراسات التاريخية، العدد: 5، 2017.

9- نشرة توعوية، إضاءات، الكويت: معهد الدراسات المصرفية، السلسلة: 13، العدد: 04، مارس 2021.

<sup>10</sup>- سميرة، منصوري، "الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة"، في: مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد: 7، العدد: 4، جوان 2022.

<sup>11</sup>- Benabid, A. (2024). La construction de l'identité numérique chez les jeunes algériens à l'ère des plateformes intelligentes. *Insaniyat* / 28(2), 273–284.

12- Mokhtari, N. (2024). Patrimoine culturel et intelligence artificielle: enjeux de représentation et de préservation. *Revue Algérienne des Sciences Sociales*, 9(1), 55–68.

### المحاضرات:

13- حميدة، حسن، "التطور التاريخي لحماية التراث الثقافي في القانون الجزائري"، محاضرات مقدمة لطلبة الماستر 1، تخصص قانون البيئة والتنمية المستدامة، جامعة البليدة 2 لوئيسي علي، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم القانون الخاص، السنة الجامعية: 2022/2021.

### المواد العلمية الالكترونية:

14- بالموشي، عبد الرزاق، وجلول، أحمد، "السياسة التعليمية ودورها في الحفاظ على هوية الشباب الجزائري"، من الموقع الالكتروني: <http://www.univ-eloued.dz/index.php/8-univ/2007-151215>، تاريخ الدخول: 201/08/17، على الساعة: 15: 19.

15- السيف، توفيق، "هل يمثل الذكاء الاصطناعي تهديدا للهوية؟"، على الرابط الإلكتروني: <https://www.alarabiya.net/aswaq/options/2023/05/03>، تاريخ الدخول: 2025/05/03، ساعة الدخول: 20: 54.